السمات الفنية التشكيلية لفن التصفيح
في العصر الإسلامى *

إعداد

أ.د/ أحمد سيد مرسى
أستاذ المناهج وطرق التدريس المتفرغ
كلية التربية النوعية- جامعة القاهرة

أ.د/ عز الدين عبد المعطى
أستاذ أشغال المعادن المتفرغ
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

سالى محمد سمير السيد البذرة
مدرس مساعد
كلية التربية النوعية – جامعة دمياط

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٣٩) ـ يوليو ٢٠١٥

❖ بحث مستل من رسالة دكتوراه

السمات الفنية التشكيلية لفن التصفيح في العصر الإسلامى

إعداد

أ.د/أحمد سيد مرسى* أ.د/عزالدين عبدالمعطى**

سالى محمد سمير السيد البذرة***

مقدمة البحث :

يعتبر فن التصفيح من الفنون الشعبية التى لها تاريخها عبر العصور ، حيث يقصد بالتصفيح هو تغطية الأسطح المعدنية أو غيرها برقائق (صفائح) من المعدن بهدف اكسابها نوعاً من القوة والمتانة بل والقيمة الجمالية ، فالكثير منها تم التصفيح على الأسطح الخشبية أكثر من غيرها ، وقد يكون مرجع ذلك لسهولة الحصول علية وإمكانية التشكيل بأساليب يدوية وخبرات تقنية غالباً ما تكون متوفرة ، كما يتميز فن التصفيح بالعديد من الامكانيات الفنية والتشكيلية التى تساعد على تحقيق أهداف التصميم في كثير من المنتجات المعدنية سواء كان ثنائى أو ثلاثى الأبعاد من خلال علاقات جمالية تقوم على العلاقة بين الشكل والأرضية إلى جانب أنه يمكن تنفيذه بأساليب تقنية يدوية بسيطة ومغايرة تساعد المصمم على تحقيق الأفكار في صورة موضوعات وزخارف متعددة مابين زخارف هندسية ، نباتية ، وكتابات خطية....الخ

وما زال هذا الفن يمارس إلى يومنا هذا في مصر والعديد من دول المشرق مثل سوريا والعراق والهند والصين وإن اختلف التوظيف والموضوع وكذا الأساليب التقنية المستحدثة .

وتعتبر العصور الإسلامية من أزهى العصور التى شاع فيها ذلك الأسلوب في كثير من المنتجات المعدنية ، ففى العصر الطولونى كان الاهتمام بالنواحى الوظيفية أكثر من النواحى الزخرفية ، وهذا ما نلاحظه على باب مسجد أحمد بن طولون في عدم وجود زخارف على الأشرطة النحاسية ، أما في العصر الفاطمى نجد أن الفنان استخدم أسلوب أكثر تقدماً من أسلوب العصر الطولونى حيث استخدم عناصر متباينة ومفردات هندسية في زخرفة مسطحاته وإظهار تفاصيل هذه المفردات ، وكذا نجد أن أسلوب التصفيح اتخذ مكانة ورؤية متباينة وسط العديد من الفنون والأساليب التشكيلية وذلك لاهتمام صلاح الدين الأيوبى بالناحية الحربية من قلاع وحصون ....الخ

* أستاذ المناهج وطرق التدريس المتفرغ- كلية التربية النوعية- جامعة القاهرة

** أستاذ أشغال المعادن المتفرغ- كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

*** مدرس مساعد - كلية التربية النوعية – جامعة دمياط

. حيث "اهتم بأن تكون المنشآت المدنية والحربية على السواء ذات مداخل مصفحة لتكون حصناً منيعاً " [١].

كما يحدثنا أحمد حافظ أن "الفنان في العصر المملوكي قد اعتمد على جانبين مكملين كلاً منهما للآخر في انتاج المشغولة المعدنية وهما الجانب الفنى والجانب التقنى ، وذلك بهدف تطويع الخامة المعدنية وصياغتها بصورة جمالية حيث أن للجانب التقنى في هذا العصر أهمية كبيرة ، فمن خلال اختيار التقنية المناسبة يقوم الفنان بتنفيذ التصميم وذلك بعد اختيار الخامة المناسبة للتصميم ليخرج في النهاية بالشكل المرغوب فيه" [٢] كما يذكر عاصم محمد فيقول " لقد ازدهر أسلوب التصفيح في العصر المملوكي في كل من مصر والشام ووصلت قمتها إبان حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكانت أكثر مجالات استخدامها في تغشية الأبواب والشبابيك الخشبية بصفائح رقيقة من النحاس زينها الفنانون حينذاك بواسطة الحفر النافذ أو الحفر غير النافذ بمختلف العناصر الزخرفية التقليدية التي عرفتها الفنون العربية الإسلامية عامة ولا سيما الزخارف النباتية والهندسية البسيطة التي غالبا ما استخدمت كأرضيات للنصوص الإنشائية أو بعض الآيات القرآنية أو العبارات الدعائية التي نقشت عليها إضافة إلى الزخارف الهندسية المركبة من الأطباق النجمية وأجزائها" . [٣].

وهذا ما نجده على أسطح العديد من العمائر وخاصة في العصر المملوكى (١٢٥٠- ١٥١٦م) وهو العصر الذهبى في تاريخ العمارة الإسلامية في مصر ، فقد زادات الرغبة في تشييد عدد كبير من الأبنية من أنواع متعددة الأغراض فمن جوامع ومدارس وأضرحة إلى حمامات ووكالات وأسلبه وكتاتيب وغيرها ، كما ذاع بناء المدافن الكبيرة وغير ذلك من العمائر التى تزخر بالعديد من المشغولات المصفحة برقائق المعدن ، وتعتبر مجموعة المنصور قلاوون المعمارية النحاسية ومدرسة ومسجد الناصر محمد وضريحا سلار وسينجر الجاولى ومدرسة وضريح السلطان حسن بالقلعة ومدرسة وضريح برقوق النحاسين وخانقاه برقوق وفرج بصحراء المماليك وكذلك مدرسة وضريح السلطان قايتباى بالصحراء ومجموعة السلطان الغورى المعمارية بالغورية هى خير شاهد على التقدم المعمارى وارتباط العديد منها بفن التصفيح ويذكر في هذا الصدد كمال الدين سامح فيقول " يلاحظ في عصر المماليك انشاء عدة مبانى مجمعه تجمع بين عناصر مختلفة الأغراض في مبنى واحد كمجموعة المنصور قلاوون بالنحاسين وخانفاه وضريح بيبرس الجاشنكير بالجمالية ومدرسة وضريح السلطان حسن بالقلعة .....الخ " [٤]

(١)حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص ١٠٢ ، ١٩٥٦م.

(٢) أحمد حافظ حسن : الاستفادة بالقيم الفنية والتقنية للمشغولات المعدنية المملوكية بمصر في عمل مشغولات مبتكرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ٢٧١ ، ١٩٨٥م.

(٣) عاصم محمد رزق : الفنون العربية الإسلامية في مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ١٨٨ ، ٢٠٠٦م.

(٤)كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر ، دار المعارف ، ص ٢٨ ،١٩٧٧م.

إن ازدهار فن العمارة في العديد من البلدان الإسلامية وانتقال العاملين من مصممين وفنانين وعمال من بلد إلى آخر سعياً وراء الرزق ساعد على وجود عمارة بروح واحده وإن اختلفت الأشكال والوظائف حيث استعان الملوك والأمراء بالحرفيين المهرة للإفادة من خبراتهم وهو سر شيوع فن التصميم في بلدان الإسلام وارتباطه بفن العمارة والعديد من المشغولات الفنية مثل الصناديق والأثاث ....الخ بهدف التزيين والتجميل ونشر الثقافة الدينية والتاريخية من خلال كتابات آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتابات التواريخ وأسماء الأشخاص ، وأن دراسة السمات الفنية والتشكيلية لفن التصفيح واستثمارها تساعد على تحقيق مشغولات معدنية مستلهمة من الفنون الإسلامية بل وحل كثير من مشكلات التصميم .

مشكلة البحث : يمكن تحديدها في التساؤل الأتى :

كيف يمكن استثمار السمات الفنية والتشكيلية لفن التصفيح في العصر الإسلامى كمدخل للتصميم؟

أهمية البحث :

- ترى الباحثة أنه يمكن استثمار النتائج التى يمكن التوصل إليها من خلال الوقوف على أهم السمات الفنية والتشكيلية لفن التصفيح لحل مشكلات التصميم .
- زيادة الوعى بأهمية ودور التراث كمدخل للتعليم والإقلال من الضرر الناتج عن العشوائية في طرح وتقديم الأفكار .

أهداف البحث :

- استثمار فن التصفيح كمدخل لتصميم المشغولات المعدنية لدى طلاب كلية التربية النوعية من خلال تنمية الجوانب الابتكارية .
- التوصل إلى رؤى معاصرة ومستلهمة من فن التصفيح بما يتناسب ومتطلبات العملية التعليمية .

فروض البحث :

- هل يمكن الوقوف على أهم السمات الفنية والتشكيلية لفن التصفيح في العصر الإسلامى وبما يساعد على تكوين رؤية تشكيلية مستحدثة في بناء المشغولة المعدنية .

حدود البحث :

- يقتصر البحث على دراسة أهم السمات التشكيلية والفنية في العصر الإسلامى .
- تقتصر الدراسة على عينة مختارة من المشغولات المعدنية الإسلامية الوظيفية .

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج التاريخى والوصفى التحليلى للإجابة على تساؤلات البحث ومحاولة قياس صحة الفروض للوقوف على أهم السمات الفنية والتشكيلية للمشغولات المعدنية القائمة على مفاهيم فن التصفيح وخاصة المرتبطة منها بالعمارة الإسلامية .

مصطلحات البحث:

السمات : المقصود بها الملامح المميزة والخصائص التى ترسم صورة واضحة للمشغولة وتجعل التعرف عليها في يسر وسهولة فنياً وتشكيلياً.

التصميم : يقصد بالتصميم في هذا البحث هو أقلمة الوسائط للنهائيات وفى مجال التربية الفنية تتقدم القيم الجمالية على جميع القيم الأخرى والمؤثرة في المنتج .

كما يعرف عبد العال محمد عبد العال فيقول " هو عملية تنظيم للخامات في أشكال تفى احتياجات انسانية من خلال تحديد الاحتياجات في شكل ما ، ثم تنظيم الشكل في علاقة إستخداميه وجمالية واختيار الخامات المناسبة لصياغة الشكل " [١]

بعض الصور التى تتضح فيها الإمكانيات التشكيلية لفن التصفيح

شكل رقم (١)

باب منبر السلطان حسن

شكل رقم (٢)

صندوق لحفظ المصحف الشريف من العصر المملوكي

(١)عبد العال محمد عبد العال : الحركة كقيمة فنية في تصميم الحلى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، ص١٢٧، ١٩٨٣م .

شكل رقم (٣)

باب مسجد المؤيد شيخ

شكل رقم (٤)

جزء تفصيلى من باب مسجد المؤيد شيخ

شكل رقم (٥)

التابوت الجنائزي الخاص بالملك توت عنخ أمون

شكل رقم (٦)

كرسي العرش للملك توت عنخ آمون

أهم المدارس الزخرفية الإسلامية :

العناصر الزخرفية الإسلامية : كان للبيئة أثارها على عناصر ونظم الزخرفة الإسلامية ولقد تأثرت الفنون الوافدة بالثقافة القائمة في كل بلد من البلدان ، ولذا نجد أن هناك اختلافاً في

الوحدات الزخرفية ونظمها ،وظهر العديد من تلك المدارس ، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر.

المدرسة المصرية : كانت مصر دولة حضارية قبل دخول الإسلام بها لها ثقافتها الفنية والأدبية ونظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية إلا أن الإسلام بسماحته وتعاليمه أوجد نوعاً من الاندماج بين ما هو قائم وما هو وافد وظهر حاكم قوى هو أحمد بن طولون القرن الثالث وتقدمت البلاد اقتصادياً مما أوجد نوعاً من الازدهار الثقافى وخاصة الفنى من حيث ارتبط الكثير منها بفنون العمارة وظهر فن إسلامى في مصر له رؤيته رغم القيمة الفنية الواردة من بلاد العراق والشام ، كما لعبت الدولة الفاطمية في ترسيخ الفنون الإسلامية ذات الطابع المصرى على أسطح العمارة من مساجد وأسبله وقصور ومساكن برؤية متغايرة تتم زخرفة الأسقف والأرضيات والحوائط والأبواب والشبابيك ....إلى جانب الاهتمام بالعديد من الفنون مثل الزجاج والمنسوجات والتصفيح والجص .....الخ . إلى أن جاء المماليك وعاشوا فى رفاهية شديدة فأقاموا المبانى والقصور الفخمة مما تطلب الاعتناء بالفنون التشكيلية المختلفة إلى أن جاء الحكم العثمانى وكان لها أثاره السلبية حتى نقل العديد من الفنانين والحرفين إلى اسطمبول لنقل الفنون المختلفة مما أوجد نوعاً من التأثر الشديد وخاصة نهاية العصر المملوكى كان عصر اضمحلال .

المدرسة الشامية : لقد تأثرت المدرسة في بلاد الشام بالمدرسة المصرية نظراً لانتقال العمال بحثاً عن الرزق والتأثر الثقافى والسياسي والاجتماعى بكلاً منهما وهناك حدث نوعاً من التشابه إلى حد كبير وعموماً فإن الزخارف الشامية قامت على البساطة والخطوط الواضحة برؤية زخرفية تجريدية ....الخ تلك الزخارف تأثرت بثقافات الوافدين من زمان إلى آخر وخاصة في فترة الحكم العثمانى ، وتعتبر المدرسة الفنية في كلاً من مصر والشام واحدة باختلافات بسيطة في اطار المفاهيم والعقيدة الإسلامية .

المدرسة الفارسية : كانت بلاد فارس ذات حضارة وثقافة متميزة ، وكان دخول الجيوش العربية إلى بلاد فارس أثارها حتى اضمحلال الدولة العباسية وتقسيم البلاد إلى دويلات ثم حكم الادراك ....الخ وخاصة في فترة حكم تيمور نظم وأساليب زخرفة متباينة وخاصة المدرسة الصينية وعموماً فإن المدرسة الفارسية إلى حب الطبيعة ونقل عنها بوحدات نباتية وتفاصيل تمتاز بالدقة ، كذلك رسم الأشخاص والزهور البديعة ولذا كان تأثيرها الفنى على الدول المجاورة وخاصة في فترات الازدهار .

المدرسة العثمانية : تعتبر المدرسة العثمانية هى محصلة الإبداعات المختلفة للفنان المسلم في كلاً من مصر والشام وإيران حيث كانت الامبراطورية العثمانية تلك الامبراطورية القوية التى كان لها تأثرها وتأثيرها ، حيث استطاعت جلب الفنانين والصناع والحرفيين المهرة من شتى دول الامبراطورية وخاصة في كلاً من مصر والشام وإيران ، ولذا نجدها تأثرت كثيراً إلا أن لها خصوصيتها حيث ازدهرت الزخارف المحملة بالزهور مثل القرنفل والورد والعنب والرمان ....الخ إلا أنها في الأخر تمثل صورة حقيقية للفن الإسلامى بها عناصر وألوان متميزة .

المدرسة الأندلسية : دخل العرب بلاد الأندلس وشمال أفريقيا هى مدرسة متميزة لعبت العمارة فيها دوراً أساسياً من قصور وأبراج وحصون والتى تميزت بالأسوار العالية والأبراج بها نقوش وتكسو تلك العمائر زخارف متنوعة ذات تقسيمات هندسية وعموماً فإن المدرسة الأندلسية تأثرت كثيراً بالمدرسة المصرية والشامية كذلك المدرسة الفارسية كما كان لقربها من القارة الأوروبية أثارها وتأثرها بالفن القوطى ومن هنا ظهرت رؤية جديدة متميزة هى الفن الأندلسي

أهم سمات الزخرفة الإسلامية :

أولاً : النظم الهندسية : يعتبر البناء الهندسي للوحدات الزخرفية قاسم مشترك سواء كانت الزخارف هندسية أو نباتية أو كتابات أو طيور ....الخ ، ولذا نجد العديد منها صمم داخل أشكال هندسية أولية مثل المربع والمستطيل والمثلث سواء كانت وحدات قائمة بذاتيتها في خلق تكوينات في صور مختلفة مثل الأطباق الهندسية والنجوم أو وحدات صغيرة متباينة في تكوينات جميلة تشكل فيما بينها وحدات زخرفية أكبر .

ثانياً : كراهية الفراغ : عندما يشرع في دراسة وتحليل المشغولات الفنية الإسلامية نلاحظ أن الفنان يحاول تغطية أغلب المساحات ولا يتركها دون زخرفة حتى المبانى المعمارية من مساجد وأضرحة وأسبله...الخ .

ثالثاً : البعد عن الطبيعة (النقل من الطبيعة) :استلهم الفنان المسلم الكثير من الطبيعة وعناصرها وإن اختلفت من مكان إلى آخر بل هى تعبير الأشياء السائدة في كثير من البلدان الإسلامية وان اختلفت أنماط التعبير والموضوعات حيث غير الكثير منها بالتحوير والتجريد بنظم زخرفية قائمة على الترتيب والتنسيق وإن كان أغلبها داخل اطارات هندسية .

رابعاً : التكرار : لعب الترتيب والتنسيق دوراً هاماً في بناء الوحدات الزخرفية القائمة على التقسيم الهندسي ، حيث كان التكرار وسيلة زخرفية لمعالجة الأسطح المختلفة وخاصة ذات المساحات الكبيرة نسبياً ، ولذا نجد التكرار الذي يتميز بالبساطة والتكرار القائم على تبادل الوحدات الزخرفية والمتماثل .إلا أن التكرار لم يؤثر على التصميم سلبياً بل تم توظيفه في وحدات مثل الدوائر والأشرطة والحشوات والتراكب بين أكثر من عناصر مثل الهندسي والكتابى والنباتى والحيوانى ....الخ

خامساً : البعد عن التجسيد (التسطيح) : نلاحظ أن الفنان تأثر بالعقيدة فنجده يرصد الطبيعة برؤية مغايرة تجمع مابين الواقع والخيال ومتطلبات التصميم حيث نجد أن أغلب العناصر الزخرفية مسطحه أى ذات بعدين كما نشاهد من الخطوط الواضحة التى تحدد مسار الأشكال وهوياتها .

سادساً : طرح نظم زخرفية قائمة على البناء الهندسي : بمعنى أن التصميم الزخرفى يقوم فى اطار تقسيمات ووحدات هندسية مثل المربع والمستطيل والمثلث إلى أخرى ، وتلك الأجزاء تتجمع في اطار أكبر هو الكل بعناصر زخرفية متنوعة .

اهمال قواعد المنظور والضوء والظل : أن الفنان المسلم لم يراع فى بناء وتصميم المشغولات القائمة على فن التصفيح قواعد المنظور ، وقد يكون ذلك راجع لطبيعة ذلك الفن الزخرفي فلم يكن المصور المسلم جاهلاً بهذه القواعد بل نجد محاولات عدة من قبل المصورين لإتباع قواعد المنظور في بعض وحدات الصور ، وقد يكون مرجع ذلك إلى عدم رسم الأشياء كما تراها العين في زمن ومكان محدد وهذا هو طابع الفنون الزخرفية .

أهم الأساليب التقنية المرتبطة بفن التصفيح :

تعددت الأساليب التشكيلية المرتبطة بفن التصفيح قديماً وحديثاً حسب متطلبات التصميم ورؤية الفنان والإمكانيات المتوفرة لديه حيث نجد في كثير من الأحيان استخدام أسلوب تقنى واحد في تنفيذ العمل يزاوج الفنان بين أكثر من أسلوب ، ولقد تعددت تلك الأساليب والتى يمكن ذكر أهمها كأساليب أساسية أو مكمله

- التشكيل بالقطع / التشكيل بالتفريغ التزيينى .
- التشكيل بالبارز والغائر/الضغط /الاسطمبات / الريبوسية .
- التشكيل بالإضافة / التشكيل بالحفر .

أولاً : التشكيل بالقطع :

مفهوم القطع في أشغال المعادن هو "فصل جزء عن الشكل فصلاً كاملاً مهما كان الشكل المفصول ، إما اذا كان الفصل جزئي أى لم ينفصل الجزء عن الكل فصلاً كاملاً فإن ذلك يسمى شقاً " [(١)] ، والقطع يتم بأساليب وأدوات متعددة مثل القص بالمقصات المختلفة سواء كان ذلك يدوياً أو كهربائياً ، القطع بالمناشير اليدوية وهى كثيرة ومتعددة ولكلاً منها استخداماته كذلك هناك المناشير الكهربائية ، القطع بالاسطمبات هناك اسطمبات قطع أو اسطمبات تشكيل وقطع ، ويتم ذلك بأسلوب يدوى بواسطة المطارق أو عن طريق المكابس .

ثانياً : التشكيل بالتفريغ التزيينى :

يقصد به اقتطاع أجزاء من المعدن ، وهو أسلوب زخرفي يتم على الألواح المعدنية "باقتطاع أجزاء من سطح المعدن بالأجن أو المنشار الأركت حسب المعدن والتصميم الموضوع والمطلوب تنفيذه"[(٢)].

ويرى آخرون أن التفريغ هو أسلوب من أساليب القطع المختلفة ، حيث أن الطرق التشكيلية التي تعتمد على القطع تشمل التشكيل بالتفريغ والثقب والبرد وجميع هذه الطرق تطبق على جميع أنواع المعادن ولكنها تختلف باختلاف شكل المعدن .

---

(١)حامد السيد البذرة : التشكيل اليدوي للأسلاك المعدنية وأبعادة الفنية والتقنية ، المؤتمر العلمي الخامس ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ،ص ٥ ، ١٩٩٤م.

(٢) شيرين سمير مترى سليمان : دراسة أساليب تشكيل المشغولة المعدنية القبطية والإفاده منها كمدخل لتدريس أشغال المعادن لطلاب الكليات النوعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة القاهرة ، ص ١٢ ،٢٠٠٢م.

ويرى أحمد حافظ حسن أن التفريغ هو " طريقة من طرق زخرفة سطح المعدن وتتم تنفيذ الزخرفة بالتفريغ من على سطح المعدن بواسطة أقلام الأجن" أجنات " إذا ما كان سمك المعدن كبيراً ويتم بعد ذلك ضبط الخطوط والفوارغ بالمبارد ، أما إذا ما كان المعدن قليل السمك يستخدم منشار التفريغ " الأركت " بعد ثقب ثقوب في المعدن المستهلك وإمرار سلاح المنشار فيه وبعد عملية التفريغ تستخدم المبارد للتشطيب " [١]

وهذه الطريقة كانت تستخدم في المشغولات المعدنية في العصر الإسلامى حيث استخدمها الفنان المسلم لزخرفة أسطح المصابيح والثريات وكراسي العشاء المعدنية .

وتقول انجي صابر نقلاً عن حامد البذرة أن " التشكيل بالتفريغ سواء كان بالأركت أو الأجن تعتمد فكرته على إيجاد علاقة متبادلة بين الفراغ الناتج عن القطع والشكل الممثل في الأجزاء الأخرى المتبقية من السطح المفرغ ، وقد تكون الفراغات هي الشكل المقصود ومسطح النحاس المتبقى يمثل الأرضيه ، وقد يكون العكس من ذلك ، وفى حالة أخرى قد يحدث تبادل بين الشكل والأرضية أو بمعنى آخر حدوث ذبذبة في الرؤية بين الشكل والأرضية ولكل حالة من هذه الحالات مميزاتها الفنية وتتأكد قيمتها الجمالية في قدرة الفنان على البناء التشكيلى لها " [٢]

وهذه التقنية تعتبر من الأساليب الهامة المستخدمة على المشغولات المصفحة في العصور المختلفة وإن تنوعت أساليبها مثل التفريغ باستخدام قوالب السباكه " ويتلخص هذا الأسلوب في صهر المعدن وصبه في قوالب تحمل الشكل المطلوب الحصول عليه بهدف استنساخ العديد من القطع وتوظيفها فنياً " [٣]

وهناك أسلوب آخر وهو التفريغ باستخدام منشار الأركت وهو يستخدم بهدف إحداث فراغات زخرفية في تشكيل الألواح والشرائح المعدنية وهو أكثر انتشاراً في العصر الحالى وخاصة داخل المؤسسات التعليمية .

التفريغ باستخدام أقلام القطع (الأجن) وهى أقلام من الصلب تترك آثار على سطح المعدن وتحتاج لعمليات برد لإتمامها وقد يتم التفريغ التزيينى باستخدام الاسطمبات سواء كانت اسطمبات قطع أو تشكيل وقطع .

---

(١) أحمد حافظ حسن : الاستفادة بالقيم الفنية والتقنية للمشغولات المعدنية المملوكية بمصر في عمل مشغولات مبتكرة، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ٢٩٣، ٢٩٤ ،١٩٨٥م.

(٢) إنجى صابر أحمد محمد درويش : الصياغات التشكيلية لمختارات من المفاتيح التراثية كمنطلق لاستحداث مشغولة معدنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ٢٣٠ ، ٢٠٠٥ م.

(٣) عز الدين عبد المعطى محمود : السمات الفنية والحرفية للمصابيح والثريات المعدنية في العهد المملوكى ، رسالة ماجستير ، ص ١٦٠ ، ١٩٨٥م.

التشكيل من خلال البارز والغائر (الضغط):-

"يعرف القاموس الفرنسي lerous البارز والغائر بأنه مصطلح فرنسي يعنى أنه عمل يستخدم فيه المطرقة أو الأزميل على قطعة رقيقة من المعدن أو على الجلد وذلك للحصول على نتيجة زخرفية على القطعة " [١]

ويقصد بالبارز والغائر معالجة الأسطح وذلك بالدفع من الخلف إما بالطرق الخفيف أو الضغط ويتوقف هذا على سمك المعدن المراد تشكيله .

إن هذه التقنية لا تحتاج لعدد كبير من الأدوات في التشكيل حيث يمكن اختصار تلك الأدوات إلي مجموعة دفر مصنعه من الألمونيوم أو خشب الليمون أو العظم أو المعالق أو فوارغ أقلام الجاف،وإن الضغط أو الدفع من الخلف لتحقيق البارز والغائر سواء كان منفرداً أو مشتركاً مع غيره من التقنيات الخاصة بالتشكيل المعدني يتيح فرصة تنمية قدرة الممارس على التصور والتخيل التي يكتسبها من خلال الممارسة التجريبية مما ينمي القدرة على التفكير الإبتكاري فيما يمارسه من أعمال. فهناك تشكيل يتم عن طريق استخدام اسطمبات التشكيل بهدف الحصول على زخارف محدده حسب الاسطمبات المستخدمة.

الريبوسيه Repousee :-

" هي عملية تزيين على سطوح التحف والأوانى المعدنية بالطرق الخفيف ، حيث أنة عن طريق أشغال الريبوسية نحصل على رسوم بارزة باستعمال أقلام غير حادة ذات أشكال وأحجام مختلفة" [٢] . وتعرف فوقيه حسن عبد المجيد شلتوت الريبوسية بأنه " الدفع من الخلف وهو معالجة الأسطح بالغائر والبارز ويستعمل لذلك مجموعة من أقلام الصلب ذات قطاعات مختلفة لإحداث تشكيلات متنوعة على السطح " [٣]

ويوضح حامد السيد البذرة في تعريفه للريبوسيه بأنه " طريقة معالجة الأسطح المعدنية بالبارز والغائر بالدفع من الخلف إما بالطرق الخفيف أو الضغط ، وهذا يتوقف على سمك المعدن المشكل وترتبط هذه الطريقة ببعض المعادن وخصائصها الفيزيائية كالبريق واللدونه وقابلية المعدن للطرق والتخمير ، ويمكن تطبيق ذلك على الأسطح المستوية أو المجسمة ، ولعل البعد الجمالى الذي يمكن أن يتحقق من خلال هذه الطريقة هو قدرة الفنان على التحكم في درجة بريق السطح المعدنى واتجاهه ، وذلك من خلال ما تحدثه هذه الطريقة من أسطح ذات أبعاد متباينة تارة تكون متداخلة

(1) Dictionnaire Le Petit : "larouse" p.881,1999.

(٢)محمد أحمد زهران : فنون أشغال المعادن والتحف ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، ص ٢٠٢ ، ١٩٦٥م.

(٣) فوقية حسن عبد المجيد شلتوت :دراسة التقنيات المعدنية الزخرفية وعناصرها النباتية في العصر المملوكى بمصر والإفادة منها في معالجة أسطح المشغولات المعدنية ، رسالة دكتوراه ، جامعة حلوان ، ص ٢٠ ، ٢٠٠٠م.

وتارة أخرى متراكبة تراكباً كلياً أو جزئياً ، ولعل الانتقال المتقارب أو التدريجى بين المستويات العليا والسفلى أمر من الأمور التى يقوم بدور في تحقيق بعد جمالى " [١]

التشكيل من خلال الإضافة : نجد في العديد من الأعمال الفنية التى استخدم في تنفيذها فن التصفيح أنها جمعت بين أكثر من أسلوب تقنى بل نجد أن بعضها اعتمد على التزيين من خلال عمليات الإضافة سواء لوحدات مسبوكة أو مطروقة أو أنواع من المسامير ذات الرؤوس المشكله والمتنوع تصميمياً ، وهذا الأسلوب يستخدم على نطاق تجارى واسع .

التشكيل بالحفر : هناك نوعين للتشكيل بالحفر هما الحفر اليدوى والحفر بالأحماض بهدف إحداث تأثيرات زخرفية على السطح المعدنى ، وقد يصاحب الحفر اليدوى عمليات التكفيت ، وهو تطعيم معدن بمعدن آخر مثل الذهب والفضة بهدف رفع القيمة الجمالية والاقتصادية للمشغولة

نتائج الدراسة :

لما كانت الأهداف الرئيسية للبحث تتلخص في التعرف على فن التصفيح في الوقوف على أهم سماتها الفنية والتقنية وكذا كيفية الإفادة منها سواء في مجالى التصميم أو التعليم فلقد توصلت الباحثة إلى :

- شهد المجتمع المصرى في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تحولات هائلة وسريعة شأنه في ذلك شأن كثيراً من المجتمعات سواء كانت ثقافياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً ....الخ والتى كان لها آثارها على كثير من الحرف والفنون الشعبية ومن جراء ذلك لأسباب اقتصادية اجتماعية أو سياسية بل هى أسباب متشابكة بسبب هجرة العمالة المدربة وتأثير الفكر الوافد والبحث عن أسباب الرزق في المعيشة .
- أن فن التصفيح كأحد الفنون الشعبية له سماته الفنية والتقنية المميزة والتى يمكن الإفادة منها كمداخل لتصميم المنتجات المعدنية المختلفة سواء كان ذلك جزء من التصميم أو مدخلاً لحل المشكلات .
- ربط الفن الشعبى بمتطلبات العصر واحتياجات المجتمع ومحاولة تصميم منتجات مستحدثة من خلال استثمار فن التصفيح كمدخل للتصميم والعمل على فتح أسواق له .
- أن فن التصفيح يعكس لنا صورة حقيقية لأهم سمات الزخرفة الإسلامية وإن كان لكل إقليم طراز خاصة حيث كان للثقافة والحضارات الفنية السابقة أثرها وخاصة الطراز الفارسي والبيزنطى ذات وحدات الزخارف النباتية المحورة وذات البعدين وكثر انتشارها كما ظهرت الصور الحيوانية والطيور بل وصور رسم الإنسان رغم سيطرت الزخارف الهندسية والكتابات الخطية ....الخ وتداخلت الطرز في كل متكامل يعرف بفنون الزخرفة الإسلامية .

(١)حامد السيد البذرة : القيمة الجمالية للأسطح الفيزيائية للمعادن ، مقالة بحثية غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ٩ ، ١٩٩٧م .

أهم التوصيات :

على ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج تطرح الباحثة عدد من التوصيات

١. يجب الاهتمام بفن التصفيح كحرفة شعبية تراثية ، بل والعمل على الارتقاء بها بما يتلائم مع متطلبات الحياة العصرية بالاستفادة من التقدم العلمى والتكنولوجى الحديث .

٢. الاهتمام بالدراسات والبحوث الفنية والعلمية في مجالات الفنون الشعبية بهدف الحفاظ على الاندثار وذلك برصد وحصر وتصنيف وتبيان سماتها الفنية والتقنية بهدف الارتقاء بالتصميم المعدنى وحل العديد من المشكلات .

٣. الدعوة إلى قيام قرى نموذجية في العديد من المناطق وخاصة ذات الكثافة السكنية تحتوى على العديد من الحرف الشعبية بهدف تبادل ونقل الخبرات تحت إشراف الخبراء والمختصين سواء في مجال الفنون والحرف الابداعية أو في مجال التسويق بل وإقامة معارض دائمة للعرض والتسويق خاصة بالقرى والمناطق السياحية .

٤. عمل مراكز ومؤسسات تعليمية متخصصة للحرف والصناعات الإبداعية وتناولها من جميع جوانب ومعايير التصميم وكيفيه حل مشكلات الحرفيين وخاصة الاقتصادية والتسويقية داخلياً وخارجياً

- زيادة الوعى بالتراث الشعبى وأهميته لدارس الفن عامة وطالب التربية الفنية خاصة ، فهو يساعد على ادراك طبيعة حياة الشعوب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ....الخ
- زيادة الوعى بأهمية ودور التجريب كمدخل للتصميم للكشف عن أبعاد فنية وتشكيلية جديدة في مجال أشغال المعادن .
- الدعوة إلى مزيد من الأبحاث في مجال تنمية وإثراء الجوانب الإبتكارية والإبداعية عند طلاب التربية الفنية عن طريق الملاحظة والتأمل والتحليل لاستنباط الحلول القائمة على القيم الجمالية وكيفية توظيفها في مجال أشغال المعادن .
- توصى الباحثة بأهمية استثمار التطور العلمى والتكنولوجى في مجالى التعليم والتصميم .
- توصى الباحثة بأهمية فن التصفيح وتدعوا الباحثين والفنانين لمزيد من التطبيقات الفنية والوظيفية في مجال أشغال المعادن .
- أن يوفر للطلاب فرص التدريب على استخدام العدد والأدوات استخداماً صحيحاً لتحقيق مفاهيم الأمن والحماية .
- أن يعطى المعلم للطلاب فرص الحصول على المعلومات بأساليب ومداخل مختلفة حتى يستطيعوا أن يعبروا عما أدركوه برؤية خاصة حسب قدرات وإمكانيات كلاً منهما .
- على المعلم أن يوجه الطلاب على أهمية ربط النظرية بالتطبيق ، فالنظرية شيء مختلف عن التطبيق والتطبيق يحتاج إلى امكانيات وتهيئة الظروف المناسبة .

المراجع

المراجع العربية :ـ

أولاً: الأبحاث العلمية :

١. أحمد حافظ حسن(١٩٨٥) : الاستفادة بالقيم الفنية والتقنية للمشغولات المعدنية المملوكية بمصر فى عمل مشغولات مبتكرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان.

٢. إنجى صابر أحمد محمد درويش (٢٠٠٥): الصياغات التشكيلية لمختارات من المفاتيح التراثية كمنطلق لاستحداث مشغولة معدنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

٣. حامد السيد البذرة (١٩٩٤): التشكيل اليدوى للأسلاك المعدنية وأبعاده الفنية والتقنية ، بحث للمؤتمر العلمى الخامس ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان.

٤. حامد السيد البذرة (١٩٩٧): القيمة الجمالية للأسطح الفيزيائية للمعادن ، مقالة بحثية غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان.

٥. شيرين سمير مترى سليمان(٢٠٠٢) : دراسة أساليب تشكيل المشغولة المعدنية القبطية والإفاده منها كمدخل لتدريس أشغال المعادن لطلاب الكليات النوعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة القاهرة .

٦. عبد العال محمد عبد العال(١٩٨٣) : الحركة كقيمة فنية في تصميم الحلى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان.

٧. عز الدين عبد المعطى محمود(١٩٨٥) : السمات الفنية والحرفية للمصابيح والثريات المعدنية في العهد المملوكى ، رسالة ماجستير .

٨. فوقية حسن عبد المجيد شلتوت(٢٠٠٠) :دراسة التقنيات المعدنية الزخرفية وعناصرها النباتية في العصر المملوكى بمصر والإفادة منها في معالجة أسطح المشغولات المعدنية ، رسالة دكتوراه ، جامعة حلوان.

ثانياً:الكتب :

١. المعجم الوسيط (١٩٧٢) :الجزء الأول ،دار المعارف ،القاهرة .

٢. بيتر برسيفال (١٩٦٥) : الحالة الاقتصادية عند قدماء المصريين ، ترجمة محرم كمال ، دار الثقافة ، بيروت .

٣. حسن الباشا (١٩٥٦) : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

٤. عاصم محمد رزق (٢٠٠٦) : الفنون العربية الإسلامية في مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

٥. كمال الدين سامح (١٩٧٧) : العمارة الإسلامية في مصر ، دار المعارف.
٦. محمد أحمد زهران (١٩٦٥) : فنون أشغال المعادن والتحف ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى.

المراجع الأجنبية :

Dictionnaire Le Petit : “larouse”,1999.